المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني (في بيروت)

شكل المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني الذي انعقد من ٧ الى ٩ كانون الثاني في بيروت ، تجمعا ضخما للاحزاب الشيوعية والتقدمية في اوروبا وآسيا والعالم العربي ، فقد التقى فيه الاتحاد الاشتراكي والبعث السوري والعراقي الى جانب الاحزاب الشيوعية العربية وفصائل المقاومة الفلسطينية ، وذلك بدعوة من تنظيم سياسي عربي ليس في الحكم .

على صعيد البرنامج شدد الحزب الشيوعي اللبناني على ضرورة العمل في الريف اللبناني حيث لا يزال انتشاره ضعيفا . فقدم دراسة عن وضع المزارعين وعلاقات الانتاج في الريف . وشدد على ضرورة العمل في أوساط المزارعين المتوسطين والفقراء والعمال الزراعيين . ان معظم عناصر الحزب من المستخدمين والطلاب والمثقفين ، ولا تزال نسبة التعبئة بين العمال والفلاحين أقل نسبيا . فقد طالبت منظمات بوضع خطة زمنية متكاملة في هذه الميادين ، تجنبا للقفزات والنشاط الظرفي . ولعل ابرز نقطة تغير في مسيرة الحزب تحوله الى حزب جماهيري والدخول في اللعبة البرلمانية ، بما يتطلب ذلك من خوض معارك الانتخابات النيابية ، وايصال ممثلين شيوعيين الى المجلس النيابي . وهو يعتبر ان وجود ممثلين له في المجلس يشكل وسيلة ضغط على النظام لتحقيق المزيد من التراجعات لصالح الحركة الشعبية ، وسيمهد للثورة الديمقراطية الوطنية. ان احدى مخاطر هذا التحول هو ان ينصب مجهود معظم اعضاء الحزب الى العمل الانتخابي السطحي ، ويتفوق على العمل الثوري الطويل المدى والشاق مع القواعد الشعبية .

علقت الوفود العربية أهمية كبرى على كون مؤتمر الحزب الشيوعي اللبناني مناسبة التقى فيها معظم القوى الشيوعية والتقدمية العربية . فدعت الوفود العربية في مداخلاتها الى توحيد القوى التقدمية والشيوعية العربية في هذه المرحلة التي تشهد تراجعا في حركة التحرر العربية أمام الهجمة الامبريالية الصهيونية .

قدم الحزب الشيوعي اللبناني في تقرير اللجنة المركزية تحليلا للوضع السياسي العربي ولنشاط الحزب في هذا الميدان خلال السنوات الثلاث الماضية . وقد حدد التناقض الرئيسي في المنطقة على انه « بين الاستعمار والصهيونية والرجعية من جهة وبين حركة التحرر العربية من جهة أخرى » وطالب القوى التقدمية العربية باتخاذ « موقف واضح وصريح ضد المستعمرين ولا سيما المستعمرين الاميركيين ، اسياد اسرائيل وشركائها في العدوان على البلدان العربية » ، ثم دعا الى « تدعيم التحالف مع البلدان الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي » . ودعا الى « وحدة القوى الوطنية والتقدمية المعادية للاستعمار والصهيونية والرجعية في كل بلد عربي ، وعلى الصعيد العربي العام » . ثم توقف الحزب مطولا عند الانظمة التقدمية العربية ، والقضايا المرتبطة بالوحدة العربية ، فقيم ايجابيا « خطها العام المعادي للامبريالية » وشدد على انها « لا تزال هدفا رئيسيا للعدوان الاستعماري الاسرائيلي » ثم انتقل البرنامج السياسي للحزب الى نواقص هذه الانظمة ، وأهمها : « انفراد ممثلي البرجوازية الصغيرة في السلطة وطبيعتها المزدوجة » ، « فالهجمة الامبريالية الشرسة واستمرار الاحتلال الاسرائيلي اوجدت الامكانيات لانتعاش الاجنحة اليمينية داخل البرجوازية الصغيرة ، وانتهاز سياسة مساومة مع المستعمرين وتقديم التنازلات لهم » . ودعا اخيرا التقرير الى « عزل الاتجاهات اليمينية في الانظمة التقدمية والنضال من أجل اطلاق الحريات الديمقراطية للجماهير الكادحة . » وبعد ان اتخذ موقفا مبدئيا مؤيدا للوحدة العربية لانها « تعبر عن تطلعات جميع الفئات الشعبية الطامحة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي » ، رحب الحزب الشيوعي بقيام الاتحاد الثلاثي . لكنه ابدى تحفظات حول المواقف المعادية للديمقراطية التي اتخذتها الاجنحة اليمينية في الاتحاد ، ودعا الاتحاد « ليكون قاعدة لتجمع كافة القوى الوطنيه العربية في المعركة ضد الاستعمار والعدوان » .

قبل أن نأتي الى موقف الحزب من حركة المقاومة لدينا ملاحظتين حول موقف الحزب وتحليله للوضع العربي والانظمة التقدمية . اولا حدد الحزب التناقض الرئيسي على انه بين حركة التحرر العربية من جهة والامبريالية والرجعية والصهيونية من جهة اخرى . واذا استثنينا الشجب الشديد